من هو الامريكي . . . .

من الصعب أن يضع الكاتب أوصافا محددة للرجل الامريكى أو المرأة الامريكية ، فهم بيض وسود وصفر وحمر ، وكل الظلال التي بين بين ، عيونهم زرق وسود وبنيه وكل الظلال التي بين بين ، شعورهم مشدودة ومموجة ومجعدة ، وأغلبها بين بين ، أجسامهم طويلة وقصيرة ورفيعة ومتلئة وصحيحة ومريضة وأغلبها بين بين ، انهم شعوب العالم المختلفة تندمج وتنتج شعبا بين بين .

انهم يمثلون كل دين ظهر على وجه الارض ، فهناك المسيحيون من كاثوليك ولوثريون وباباويون وبروتستانت وعلميون ومائة مذهب صغير آخر ، وهناك

اليهود سواء كانوا محافظون او اصلاحيون ، وهناك المسلمون وهناك الكونفوشسيون .

ان شعب أمريكا هو شعب العالم ، فقد أتى من اركان الأرض ، منهم السلافيون ومنهم التشيكيون ومنهم الالمانيون ومنهم الايرلنديون ومنهم البريطانيون ومنهم الاسبان ومنهم الفرنسيون ومنهم الروسيون ، ومنهم العرب .

أما من وجهة طبائعهم وعلاقاتهم ، فاليك بعض القصص .

بينما كنت أسير فى احدى الطرق ، رأيت سيدة ترمي بورقة في الطريق ، ورآها أحد الكناسين ، فناداها وطلب منها أن تضع الورقة التي رمتها على الأرض فى سلة المهملات ، وعادت السيدة وتناولت الورقة ووضعتها فى السلة واعتذرت .

فى جامعة كولومبيا كنت جالسا مع استاذة فى الخدمة الاجتماعية فى مطعم المدرسة ، ورأتها احدى الجرسونات ، فاقتربت منا وسألت الاستاذة بعض الأسئلة عن الفستان الذى تلبسه ، وعندما ابتعدت الجرسونة فهمت من الاستاذة انها بحيكان ملابسها عند نفس الخياطة .

كنا نتحدث عن مناطق السكن فى نيويورك ، فقال لى صديقي الامريكي انه لا يحب السكن فى احدى المناطق ، لان الزنوج بدءوا السكن فيها .

حدثتنى احدى السيدات الامريكيات بألم عن أزمة المساكن ، فلما سألتها عن السبب فى تفكيرها فى ترك مسكنها الانيق ، قالت فى غضب ، ان عائلة يهودية سكنت فى المسكن المجاور .

كنت أزور عائلة مصرية فى نيويورك ، وتبسطت مع طفل العائلة فى الحديث عن مدرسة روضة الأطفال التي يرتادها ، فقال - « فى المدرسة هنا ما يضربوناش لما نلعب ، ويسيبونا نزعق على كيفنا ».

فى محل من محـــلات البقـالة الكبيرة رأيت اعـلانا عن نوع جـديد من المأكولات الشرقية وصل حديثا ، ولما سألت عنه وجدت أنه حـلاوة طحينية ، ولكن العجيب فى هذه الحـلاوة ، أنهـا كانت فى خمسة ألوان مختلفة ، منها البنى والرمادى والسمنى والأبيض .

كنت أقرأ تقريرا عن مؤتمر البيت الأبيض الذي قام فى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٠ ، والذى يدعو اليـه رئيس الولايات المتحـدة أكابر الاخصـائيين فى مسائل الاطفال والشباب فى الولايات المتحدة ، فكان من أعجب ما لاحظت أن كل ولاية ترسل طالبين من المدارس الثانوية للاشتراك فى المؤتمر كمؤتمرين عاديين.

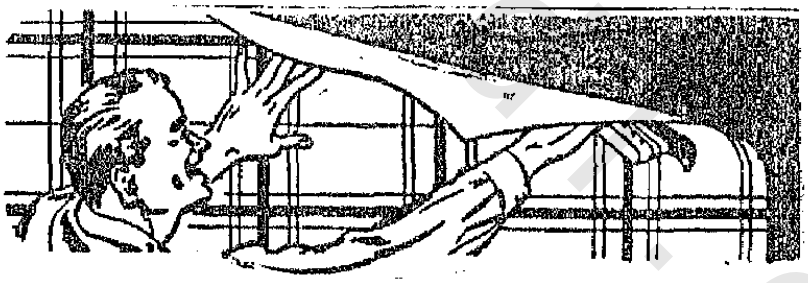

زرت عائلة فى احـدى ضواحي نيويـورك ، وفى أثناء الحديث ، علمت أن الزوج هو الذى بنى المنزل بنفسه . ولمـا أبديت دهشتى قادنى هـذا الى الحـديقة حيث رأيت حماما بديعاً للسباحة ، فهمت أنه قد بناه بنفسه بمساعدة بعض اصدقائه.

زرت صديق لى فى نيويورك ، وفى مدخـل المـنزل ، رأيت زوجته وقـد ارتدت ملابس العمال ، تقوم بدهـان سيارة الأسرة بنفسها ، وبعـد لحظة رأيت

صديقي مقبلا وقد لبس نفس الملابس وحاملا صندوقا كبيراً عتلئا بمختلف الأدوات الميكانيكية .

استعرت كتابا من المكتبة العمومية ، وفى المنزل لاحظت ان احدى صفحاته الهامة منزوعة ، فعدت بالكتاب الى المكتبة ، وأخبرت المراقب عما حدث ، فاعتذر الى بشدة ، وأخذ الكتاب . ولما لم يجد نسخة أخرى من الكتاب فى المكتبة طلب منى عنوانى ، وبعد ثلاثة أيام وصلتنى نسخة جديدة من الكتاب بالبريد .

أعلن لنا أحد الاساتذة في الجامعة ، ان نسبة كبيرة جدا من الكتب الهامة قد فقدت هذا العام من جراء ترك المكتبة للطلبة دون اى مراقبة ، ومع ذلك فان ادارة الجامعة لاتزال مصرة على الثقة بطلبتها وترك الحالة كما هي .

في كل مكان في نيويورك كنا نرى الحمام متجمعا فوق الأرض قريبا من المارة ، وقد يقف على اكتاف الناس دون ان يهاب ، وعندما ابديت تعجبى علمت ان هناك قانون يمنع صيد الحمام .

كنت أزور احد محاكم الاحداث ، وعرضت قضية ولد سرق مركبا بخارياً ، فحكم القاضى بأن يشترك الولد في أحد الأندية الرياضية الخاصة بالاولاد ليستغل وقت فراغه في شيء نافع على ان يقدم الاهل تقرير عنه بعد مدة .

في نفس المحكمة عرضت قضية خاصة بأب لا يدفع مصاريف ابنته الموجودة في احدى مؤسسات الحكومة لسبب ما ، ولما استجوب الأب قال ان حالته المالية لاتسمح له بالانفاق على ابنته لانه اشترى سيارة وثلاجة كهربائية ويدفع ثمنها بالتقسيط . فسأل القاضى عن ميعاد الانتهاء من الأقساط ، فقال الرجل أنها ستة

أشهر . فحكم القاضي بأن يبدأ الرجل في الدفع لابنته بعد الانتهاء من اقساط السيارة والثلاجة الكهربائية .

في الأسبوع الاول من وصولى الى نيويورك ، قابلت صديقاً مصرياً وحاولنا أن نجد مكانا نقضى فيه وقتاً للحديث مثل المقاهي المصرية فلم نجد ، وأخيرا دخلنا مطعم، لم يسمح لنا بالبقاء فيه أكثر من الوقت اللازم للاكل أو الشرب .

اشتريت آلة تصوير بخمسة عشر دولارا ، وفي اليوم الثانى وجدت مثلها في محل آخر باحد عشر دولارا ، وبعد بضعة اشهر فهمت من صديق لى انه يعرف محلا يبيع مثلها بثمانية دولارات .

كنت أزور عائلة امريكية في احدى ضواحي نيويورك ، ودار الحديث مع ابن العائلة حول مدرسته ، ففهمت منه ان الطلبة ينظمون جمعا للمال لاصلاح حائط مكسور بالمدرسة ، وفهمت أيضاً أن الطلبة أنفسهم قد اتفقوا مع احد البنائين لاصلاح الحائط .

تعجبت جـــدا عندما دخلت الجامعـــة ، فوجدت ان الطالبات يلبسن البلاطى الفرو والقبعات ذات الريش وكأنهن في سهرة .

كان معي في المدرسة طلبة وطالبات لا يقل عمر كل منهم عن خمسين سنة، وقد قال لى صديق أمريكى فى ذلك ان التعليم المتواصل لا يفيد بقدر ما يفيد التعليم الذى يتخلله الخبرة العملية .

لاحظت فى احدى الجمعيات الاجتماعية ان كل الموظفين يذهبون للمدرسة مساء ، ولما سألت علمت أن هذا مطلوب منهم جميعاً ، وان الجمعية تقوم بدفع نفقات التعليم .

فى زيارة لى لصديق أمريكى ، علمت منه ان ابنته تقضى نهاية الاسبوع مع صديق لها خارج نيويورك ، وفهمت ان هذا شيء عادى بين الشبان والشابات الامريكان.

علمنى صديق امريكي كيف اشير للسيارات فى الطريق لكي تقف وتقلنى معها فى طريقها Hitch hiking من مكان لآخر . وفى مرة كنت أقيم بهذه العملية للسفر بين (نيويورك) و (برنستون) وهي تساوى المسافة بين القاهرة وطنطا تقريبا — ففهمت من احد اصحاب السيارات انه يساعد القائمين بهذه العملية لان أولاده يسافرون بهذه الطريقة الى جميع انحاء الولايات المتحدة .